اليه الى التخلف العلمي والحضاري ، وتعرض الى الفساد الاجتماعي الذي نتج عن هذا التخلف ، والى النقص في التعاضد العربي في مواجهة العدو . الا اننا لا نجحف الدكتور زريق بقولنا ان السبب الاصلي للهزيمة كان في رأيه التخلف العلمي العربي والتخلف العقلي العربي . ومن ثم كانت المواجهة بين حضارة وثقافة ومجتمع متخلف علميا وتكنولوجيا وبين شعب يتحلى بحضارة وثقافة وعلم وتكنولوجيا حديثة ، ومن ثم كان محتما على العرب ان ينهزموا امام العلم ، وان يسحقوا مجددا ، لعدم تغلبهم على هذا التخلف بعد ما يزيد على عشرين عاما .

وقد جرى وراء هذه التحليلات القيمة بعض من نصدى لهذا الموضوع فكرا ولم يخرج هؤلاء عن هذا التشخيص العلمي ـ الحضاري الذي في نهايته يطرح التصور العملي بأن المجتمع العربي الشرقي الاسلامي الغيبي اللاعقلي يواجه في هذه المرحلة الحضارة الغربية العلمية العقلية وان مثل هذه المواجهات لا بد وأن تؤدي الى انتصار الثانية مؤكدا .

ولا أعتقد بأننا ننتقص من هذا المجهود ان قلنا بأن النهضة العربية منذ أن بدأت مساعيها الحثيثة في القرن التاسع عشر اتجهت من نفس المنطلق ووصلت نتائجها الى نفس التصور ، فما دار من صراع فكري منذ القرن التاسع عشر شكل هذه المواجهة بين انصار « المستغربين » وانصار « المشرقين » ، ونحن نعلم علم اليقين ، بأنه على الصعيد النظري، وفي الممارسات العملية للدول العربية التي تشكلت أثناء صراع الشعب العربي في الامبراطورية العثمانية ومع الاستعمار الاوربي فيما بعد ، انتصر الاوائل وتجسد انتصارهم في وضع الاسس العديدة للدويلات العربية الحديثة كمصر وسوريا ولبنان والاردن والعراق ، وأصبحت هذه الدويلات ظاهرة حديثة ، تتحلى بقميص مزخرف غربي المظهر، الا أن من راقب هذا التطور كما راقبه الدكتور زريق اطمأن بأن هذا المظهر يخفي الحقيقة المرة وهي أن هذه الدويلات أبعد ما تكون عن العلمية والعقلية والحضارة الحديثة في جوهرها . فهذا الثوب الجميل يخفي جوهرا لم يتحول تحولا جذريا ولم يتطلع حقيقة الى العلم وسيطرته على شؤون المجتمع .

ولا نغالي ان قلنا بأن تصدي الدكتور زريق للاسباب الحقيقية للنكبة كان فريدا وجريئا من نوعه ، وكانت محاولة صادقة في تخطي الامور التي ظهرت أكثر وضوحا لغيره من المحاولين . وبامكاننا أن نوجز مجمل هذه التصورات التي انطلقت بعد عام ١٩٤٨ لتفسير الاسباب الكافية للهزيمة . اذ كان هنالك التصور التآمري والذي فسر الهزيمة على انها نتيجة تآمرات عديدة بين الصهيونية والدول الكبرى التي أعطتها شرعة وسلاحا واسرارا عسكرية عربية كان من شأنها ان تسحق العصابات الصهيونية ، أو أنها تآمرات بين الاستعمار وحلفائه الرجعيين من العرب والصهيونية لسلب حقوق

= الاساسية لهزيمة حزيران ، وكان هدف العدد ان يبين « طريقنا الجديد » . الا انني وجدت بعد مطالعتي لهذا العدد بأن الطريق الجديد يشكل امتدادا وتكثيفا للطريق القديم ، سواء من حيث دعوة المؤلفين الى المزيد من الحشد ، الى المزيد من التعقل ، الى المزيد من العلم ، الى المزيد من العلمانية ، الى المزيد من الوحدة ، الى المزيد من الاعلام الصحيح ، وهي دعوات تبشيرية غائية لا تبين الطريق «الجديد» للحصول على هذه الفوائد . الا ان موضوعا يتيما طرق في هذا العدد تحسن الاشارة اليه ، وهو مقال عبد الله عبد الدائم « التربية وطريقنا الجديد الى النصر » ، حيث ربط الدكتور عبد الدائم بين التخلف الحقيقي للمجتمع العربي ، وبين القيم التي تساهم التربية في ارسائها . وفي هذا المجال نلفت نظر القارىء الى محاولة فريدة اخرى تتمثل بكتاب محمد احمد الغنام ، **تعليم الامة العربية** ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٩ حيث يتناول المؤلف البعد التربوي للتخلف العربي وبالتالي وسائل التغلب عليه. ونلفت النظر كذلك الى العدد « الممتاز » الذي اصدرته مجلة **الكاتب** المصرية للسنة التاسعة ، يونيو ١٩٦٩ ، وذلك لمعالجة ٥ يونيو ، الا ان ما جاء بهذا العدد كذلك كان اكثر عمومية واقل تفصيلا .